Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 30:1 (1995

علوم الحديث النبوى فى الأندلس
(من القرن الأول إلى القرن السادس)

عبدالرؤف ظفر

بدأت العلوم الدينية فى الأندلس بانتقال بعض الصحابة والتابعين إليها حينما همّ موسى بن نصير بغزو الأندلس وفتحها. فكان معه بعض الصحابة والتابعين فمنهم المنيذر أو المنذر على اختلاف فيه، وهو صحابى و ممن دخلها من التابعين موسى بن نصير الفاتح وعلى بن رباح وحنش بن عبدالله الصنعانى من أصل يمني وهو الذي كان أهل الأندلس يفتخرون بوجوده بينهم(١).

وعلم الحديث النبوى دخل بلاد الأندلس مع العلماء الفاتحين شأنه شأن القرآن المجيد ولقد نال المكانة العظمى من اهتمام علماء الإسلام به إذ هو أحد الأصلين الذين قام عليهما التشريع الإسلامي.

لقد كانت بلاد المغرب والأندلس مركزاً لفقه الإمام مالك بن أنس. و منتهى علم أهل الأندلس للحديث النبوى كانت دراسة كتاب "المؤطا" للإمام مالك وتحقيق سماعاتها بقصد الفتيا على

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

مقتضاها. ولاشك فى أن المؤطا لمالك هـو مرجـع للحديـث والفقـه فى نفس الوقت. و مالك كان إماما لمحدثـى المدينـة فـى عصـره. و كان من الفقهاء الذين أكّدوا تـأكيدا أساسـيا علـى ضـرورة الاعتمـاد على الحديث باعتباره أحد الأصليـن لمعـارف الفقـه الإسـلامي[٢]. و بانتشار هذا الكتاب الجليل وميـل العلمـاء إليـه انتشـر مذهـب الإمـام مالك فى بلاد الأندلس.

أما علم الحديث النبوى بالمعنى الاصطلاحى عنـد المحدثيـن من نقد الأسانيد و جمع الروايات ومقارنة بعضها ببعض ومعرفة العلل وأسـماء الرجـال ومعرفـة رواة الحديـث بالعدالـة والضبـط و معرفـة مايجب العمل به من الأحاديث الصحيحة مع المعرفة بالسند الكـامل ومعرفة ناسخ الحديث ومنسوخه وجمع أطراف الحديث وغير ذلـك من مباحث هذا الفـن فلـم يكـن مـن شـأن أهـل الأندلـس ولا كـانوا يدارسونه[٣].

وليس معنى ذلك بأن الأندلس ظلّ خاليا حتى ذلك الحين من المحدثين. فقد وجد هناك محدثـون كبـار أمثـال معاويـة بـن صـالح الحضرمـى راويـة حديـث أهـل الشـام (ت١٥٨هـ/٧٧٤م) وقـاضي الأندلس، دخل الأندلس سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م. قال عنه الذهبى: كـان من أوعية العلم ومن معادن الصدق[٤]. و داؤد بن جعفـر بـن الصغـير الذى يقال عنه: انه أملى على أحد تلاميذه ثلاثة آلاف حديث. يقـول عنه ابن الفرضى: هو من أهل قرطبة سمع مالك بن أنس وسـفيان بـن عيينة[٥]. وحبيب بن الوليـد المعـروف بدحـون وصعصعـة بـن سـلام

الشامى (ت١٩٢هـ) الذى قال عنه ابن يونس: أول من أدخل علم الحديث فى الأندلس[٦]. وغازى ابن قيس القرطبى (ت ١٩٩هـ) فانه الذى عرّف أهل الأندلس "بالمؤطا" للإمام مالك فى عهد عبدالرحمن بن معاوية (١٣٨هـ/ ١٧٢هـ)[٧]. وكان قد أخذه من الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة بالمدينة المنورة[٨].

هؤلاء المحدّثون كانوا فى قلة. وما كان لهم ظهور أو مجالس منظمة. ولم يخلفوا أيّ أثر، لا من حيث التلاميذ ولا من حيث الكتب، لأن أهل المغرب إذ ذاك كانو يعملون بالفروع الفقهية فقط.

أما الحديث النبوى فلم يعتنوا بدراسته إلا بعد عودة محمد بن وضاح (ت ٢٧٧هـ) وبقى بن مخلد (ت ٢٧٦هـ) الأندلسيين من رحلتهما العلمية. فلم يعرف علم الحديث قبلهما كعلم مستقل، له أسسه وقواعده ومنهجيته التى يشتمل عليها علم الحديث رواية ودراية؛ وكان المعروف منه غالبا لايتعدى مؤطا مالك بن أنس. والسبب فى ذلك عدم توجههم بطبقة الشيوخ بالحديث كعنايتهم بالفقه المالكى. فقرعوس بن العباس الذى سمع من مالك كان فقيها مالكيا ولم يكن محدثاً. ومحمد بن وضاح (١٩٩و٢٠٠-٢٧٧) أول من أدخل علم الحديث فى الحياة العلمية الأندلسية بمعناه المتعارف لدى علماء الحديث فهو أول عالم محدث بالمعنى الصحيح. وكان يجتمع عليه الناس لسماع الحديث وهو كان يتكلم على الأسانيد فانه رحل إلى المشرق مرتين لطلب علم الحديث[٩].

يقول عنه الذهبى: ولد سنة ١٩٩ أو ٢٠٠هـ بقرطبة سمع يحيى بن يحيى الليثى و إسماعيل بن أبي أويس و زهير بن عباد وأصبغ بن الفرج وحرملة و إسحاق بن أبي إسرائيل ويعقوب بن كاسب وطبقتهم وقد ارتحل قبل ذلك ولحق آدم بن أبي إياس ثم ارتحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر وإليه يرجع الفضل وبعده إلى بقيّ بن مخلد فى إدخال علوم الحديث إلى بلاد الأندلس(١٠).

قال عنه ابن الفرضى: كان عالما بالحديث بصيراً بطرقه متكلماً على علله كثير الحكاية عن العباد ورعاً زاهداً متعففاً، صبوراً على نشر العلم. نفع الله به أهل الأندلس(١١). لقى ابن وضاح سعيد بن منصور و آدم بن إياس و ابن حنبل و ابن معين و ابن المدينى وعبدالله بن ذكوان وأبا خيثمة وابن المصطفى وكاتب الليث وغيرهم. كان يعلم الناس علم حديث الرسول هادئاً صابراً محتسباً. وأخذ عن ابن وضاح أحمد بن خالد ومحمد بن لبابة ومحمد بن غالب وأبى صالح وابن الخزار عبد الملك بن أيمن و قاسم بن أصبغ و وهب بن مسرة وغيرهم(١٢). وقد وهب ابن وضاح حياته لتدريس الحديث وعلومه ولم يطلب بعلمه وظيفةً أو كسباً. لاشك بأنه كان مؤسس مدرسة علم الحديث فى الأندلس وهو فى نفس الوقت، موجّه أهل الأندلس، إلى طرف الزهد والورع رحمه الله(١٣). وبعد ابن وضاح جاء أبو عبدالرحمن بقى بن مخلد القرطبى (٢٠١-٢٧٦هـ /٨١٦-٨٨٩م) وكان معاصر ابن وضاح ولكن بالنسبة لشغله مسند التحديث فى البلاد الأندلسية يأتى بعد ابن

وضاح، لأنه أخذ العلم فى الأندلس أولاً ثم رحل الى المشرق رحلتين، استغرقت الأولى عشرين سنة والثانية أربع عشرة سنة حيث أفنى شبابه فى طلب العلم. وسمع من كل شيوخ ابن وضاح وزاد عليه فبلغ عددهم ٢٨٤ شيخاً[١٤]. وهو الذى عرّف أهل الأندلس مسند ابن أبى شيبة فى علم الحديث[١٥].

وقد أخذ العلم عن الإمام أحمد بن حنبل فى زيّ السائل إذ كان الإمام ممنوعاً عن التحديث[١٦]. فبقيّ هذا هو الذى قام بالانتقال الفعلى من دراسة الفقه المالكى إلى دراسة التحديث. وقام بنهضة حديثية كبرى فى بلاد الأندلس. فلم يقلد أحداً من المذاهب الفقهية بل صار يدعو إلى الكتاب والسنة مباشرة. وله تفسير كبير والمسند الكبير. وقال فى تفسيره ابن حزم: ماصنّف تفسير مثله أصلاً[١٧]. سمع يحيى بن يحيى الليثى القرطبى وأبا مصعب الزهرى ويحيى بن بكير وإبراهيم بن المنذر الحزامى وزهير بن عباد وصفوان بن صالح ويحيى بن عبدالحميد الحمانى وابن نمير وابن أبى شيبة[١٨]. روى عنه ابنه أحمد و أحمد بن عبدالله الأموى و ابن يونس القيرى وآخرون[١٩]. قال عنه أبو الوليد الفرضى: ملأ بقيّ الأندلس حديثاً[٢٠]. وقد تعصبوا على بقيّ لاظهاره مذهب أهل الأثر فدفعهم عنه أمير الأندلس محمد بن عبدالرحمن المروانى واستنسخ كتبه وقال لبقيّ: انشر علمك[٢١]. قال بقيّ: لقد غرست للمسلمين غرساً بالأندلس لايقلع إلاّ بخروج الدّجال[٢٢]. قال عنه ابن حزم: كان بقيّ ذا خاصة من أحمد بن حنبل وجارياً فى مضمار البخارى

ومسلم ونسائى[٢٣]. وهو مع الدروس صار يؤلف كتباً، وهو من أول كبار المؤلفين فى الأندلس. وضع بقيّ مسنداً كبيراً حيث أورد فيه الأحاديث بحسب رجال السند وصنف الأحاديث المسندة إلى كل صحابى بحسب الموضوع. ونقل الكتانى عن هذا المسند قول ابن حزم: روى فيه عن ألف ثلاثمائة صحابى ونيف. ورتبه على أبواب الفقه فهو مسند ومصنف ليس لأحد مثله[٢٤].

وكان عاصرهما أبو محمد قاسم بن محمد بن قاسم البيانى الأندلسى القرطبى (ت٢٧٦هـ) شيخ الفقهاء والمحدثين والذى صار إماماً مجتهداً لايقلّد أحداً. وهو مصنف كتاب : الإيضاح فى الرد على المقلّدين[٢٥]. لكنه ما كان مثل ابن وضاح وبقيّ فى نشر علم الحديث. وقد ظهر فى الأندلس بعد هؤلاء كثير من علماء الحديث منهم أبوعمر أحمد بن خالد بن يزيد القرطبى (ت٣١٢) المعروف بابن الجبّاب نسبة إلى بيع الجبّاب. سمع بقيّ بن مخلد ومحمد بن وضاح وقاسم بن محمد وإسحاق الوبرى باليمن وعلى بن عبدالعزيز بمكة[٢٦]. قال عنه القاضى عياض: كان إماما فى الفقه لمالك وكان فى الحديث لا ينازع سمع منه خلقٌ كثيرٌ[٢٧]. ومنهم الحافظ محدث الأندلس أبوعبدالله محمد بن فطيس بن واصل المغافقى الأندلسى اليميرى (ت٣١٩) المعروف بابن فطيس الذى ارتحل إلى مصر والحرم وإفريقية وكان يقول لقيت فى رحلة مائتى شيخ[٢٨].

وكان بعده أبو عبدالله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم القرطبى (٢٠٣-٣٢٨هـ) سمع من أبيه ومن بقيّ بن مخلد وغيرهما.

ورحل فسمع بمكة والبصرة والكوفة وبغداد ودمياط والأسكندرية والقيروان من مائة وستين رجلاً[٢٩]. قال أبو محمد الباجي: لم أدرك بقرطبة أكثر حديثاً منه[٣٠]. ثم جاء بعدهم الحافظ المعروف قاسم بن أصبغ البياني القرطبى (٢٤٤-٣٤٠هـ/٨٥٨-٩٥٢م) سمع بقرطبة من بقيّ بن مخلد و محمد بن وضاح ومطرف بن قيس وأصبغ بن خليل وابن مسرة[٣١]. رحل إلى المشرق فى سنة ٢٧٤هـ[٣٢]. دخل مكة وبغداد و كوفة وسمع من شيوخ هذه البلاد[٣٣] فسمع بمكة من محمد بن إسماعيل الصائغ وعلى بن عبدالعزيز وبالكوفة إبراهيم بن أبى العباس وغيره وببغداد من القاضى إسماعيل وأحمد بن زهير و عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل و كتب عن ابن أبى خيثمة تاريخه وسمع من ابن قتيبة كثيراً من كتبه وآخرين وسمع بمصر محمد بن عبدالله العمرى[٣٤]. ورجع إلى الأندلس بعلم كثير فمال الناس إليه فى تاريخ أحمد بن زهير وكتب ابن قتيبة وعلوم الحديث[٣٥]. يقول عنه ابن الفرضى و صاحب نفح الطيب والذهبى: كان بصيراً بالحديث ورجاله[٣٦]. سمع عنه حفيده قاسم بن محمد بن قاسم و عبدالله بن محمد الباجى وعبد الوارث و خالد بن سعد القرطبى[٣٧]. وصنّف سُناً على منوال سنن أبى داؤد وبسببه أنه لما قدم العراق سنة ست وسبعين ومائتين مع صاحبه محمد بن اليمين وجدا أبا داؤد قد مات قبل وصولهما للبيسير. فلما فاتهما عمل كل واحد منهما مصنّفاً فى السنن على أبواب كتاب أبى داؤد و خرجا الحديث من روايتهما عن شيوخهما وهما مصنفان جليلان ثم اختصر

قاسم بن اصبغ كتابه وسماه المجتنى ـ بالنون ـــ وفيه من الحديث المسند الفان وأربعمائة وتسعون حديثاً فى سبعة أجزاء[٣٨]. وكان له فضل فى نشر العلم بالأندلس[٣٩].

وكان معاصره الحافظ الكبير الإمام أبو على الحسن بن سعد بن إدريس القرطبى (ت٣٣١هـ) سمع من بقيّ بن مخلد وبمكّة على بن عبدالعزيز البغوى وباليمن من إسحاق الوبرى وبمصر من يوسف بن يزيد القراطيسى وبالبصرة من أبى مسلم الكجّى. وكان علامة مجتهداً لا يقلد ويميل إلى اقوال الشافعى[٤٠]. وكان معاصره أيضا أبوالحزم وهب بن صنكرة التميمى الأندلسى (ت٣٤٦هـ) سمع محمد بن وضاح وعبيدالله بن يحيى وطبقتهما. قال عنه القاضى عياض: كان حافظاً للفقه بصيراً به وبالحديث والرجال والعلل مع ورع وفضل[٤١].

وهكذا سار علم الحديث سيراً حثيثاً فى الأندلس حتى جاء تلميذ قاسم بن أصبغ الإمام خالد بن سعد القرطبى (ت٣٥٢) فصنف كتاب رجال الأندلس وكان إماماً حجةً مقدما على حفاظ زمانه بقرطبة. قيل إنه حفظ فى المرة الواحدة عشرين حديثاً[٤٢]. وبلغنا أن المستنصر صاحب الأندلس كان يقول: إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين فاخرناهم بخالد بن سعد[٤٣]. ومن المحدّثين المعروفين فى ذاك العصر أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفى (٢٨٤-٣٥٠/٨٩٧-٩٦١) من أهل قرطبة ارتحل سنة إحدى عشرة وثلاث مائة ورجع إلى الأندلس بعلمٍ جمٍّ[٤٤]. كان

أحد أئمة الحديث له عناية تامة بالآثار[٤٥]. أخذ عنه جماعة ولم يزل يحدّث فى الأندلس وينشر السنة النبوية إلى أن مات[٤٦]. وجاء بعدهم أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج الأموى مولاهم الأندلسى القرطبى (ت٣٨٠) المعروف بابن المخرج المعروف والده بقنورى. سمع قاسم بن أصبغ بقرطبة وخيثمة بن سليمان بطرابلس. روى عنه الحافظ أبو سعيد بن يونس وهو شيخه وأبو الوليد بن الفرضى وأبوعمر أحمد بن محمد الطلمنكى وخلق كثير وشيوخه مائتان وثلاثون نفساً[٤٧]. قال ابن الفرضى: كان حافظاً بصيراً بالرجال وأحوالهم[٤٨]. وقال أبوعمر أحمد بن محمد بن عفيف: كان أبو عبدالله بن مفرج من أعنى الناس بالعلم وأحفظهم للحديث وأبصرهم بالرجال. ما رأيت مثله فى هذا الفن، من أوثق المحدثين بالأندلس وأجودهم ضبطاً لكتبه[٤٩]. جمع مسند قاسم بن أصبغ فى سبع مجلدات[٥٠].

وكان من المحدثين المعروفين أبوالقاسم خلف بن القاسم بن سهل(٣٢٥-٣٩٣هـ) ارتحل إلى المشرق وسمع كثيراً من المحدّثين بمصر ومكة و دمشق صنف حديث مالك وحديث شعبة وكتاباً فى الزهد[٥١]. حدث عنه جماعة من الأندلسيين منهم أبو عمر الدانى وأبو عمر يوسف بن عبدالبر. وكان ابن عبدالبر لا يقدم عليه أحداً من شيوخه[٥٢]. وكان فى هذا العصر أبو عمر أحمد بن عبدالله بن محمد على اللخمى الإشبيلى (٣٣٢-٣٩٦) ويعرف بابن الباجى. ارتحل الى المشرق[٥٣]. قال أبو عبدالله الخولانى: كان أبو عمر

عارفاً بالحديث ووجوهه إماما مشهوراً لم ترعينى مثله محدّثاً سمتاً ووقاراً[٥٤]. قال عبدالغنى الأزدى: أبو عمر هذا كتب عنى و كتبت عنه[٥٥]. قال الذهبى: حدث عنه أبو عمر بن عبدالبر[٥٦]. وبعدهم جاء أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبيدة الأموى الطليطلى المعروف بابن ميمون (ت٤٠٠هـ) سمع كثيراً من المحدثين فى الأندلس وارتحل إلى المشرق فلما رجع رحل الناس إليه[٥٧]. قال ابن مظاهر: كان من أهل العلم والفهم حافظاً للفقه راوية للحديث، دقيق الذهن فى جميع العلوم، ذا أخلاق وآداب مع الفضل والزهد الفائق والورع مقبلاً على طريق الآخرة ولم يتأهل[٥٨]. وكان صاحبه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حسين بن شنظير الأموى (ت٤٠٢). كلاهما كانا معروفين بالصاحبين الحافظين[٥٩]. يقول عنهما ابن بشكوال: كانا كفرسى رهان فى العناية الكاملة بالعلم والبحث على الرواية وضبطها[٦٠]. كان أبو اسحاق صوّاما قوّاما ورعاً غلب عليه علم الحديث ومعرفة طرقه[٦١].

وجاء بعد هؤلاء الحافظ المقرى أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله المعافرى القرطبى الطلمنكى(٣٤٠-٤٢٩هـ) سمع بالأندلس كثيراً من المحدثين وارتحل إلى المشرق ولقى و سمع من المحدثين هناك و رجع إلى الأندلس بعلم جم[٦٢]. روى عنه أبو عمر بن عبدالبر وأبو محمد بن حزم وغيرهم[٦٣]. كان إماما فى علوم القرآن والحديث عارفاً له، حافظاً للسنن فهو عالم عصره بدون منازع[٦٤]. يقول عنه الذهبى: كان ذا عناية تامة بالحديث ومعرفة الرجال حافظاً

للسنن إماما عارفاً بأصول الديانة عالى الإسناد، ذَا هَدْيٍ وسمتٍ واستقامةٍ[٦٥]. ومثل الطلمنكى فى العلم قاضى القضاة أبو عبيد الله يونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث القرطبى (٣٨٨-١٢٩)، سمع كثيرا من المحدثين وعني بالحديث جداً وأجازله من مصر الحسن بن رشيق ومن العراق أبو الحسن الدارقطنى. وحدّث السنن للنسائي وغيره عن أبى بكر محمد بن معاوية المروانى وعن أبى عيسى الليثى راوية المؤطا[٦٦]. قال صاحبه أبوعمر بن مهدى: كان ـ نفع الله به ـ من أهل العلم بالفقه والحديث كثيراً روايةً وافرالحظّ قائلاً للشعر النفيس فى معانى الزهد وما شابهه بليغاً فى خطبته كثيرا الخشوع فيها لا يتمالك من سمعه من البكاء مع الخير والفضل والزهد فى الدنيا[٦٧]. نقل حسين مونس: كان له حظ كبير بالحديث والفقه[٦٨]. وهذان العالمان الطلمنكى و أبو عبدالله يونس هما أستاذا الجيل كله، جيل ابن حزم الظاهرى وأبى عبدالله محمد بن غياث وعلى الجيانى وأبى الوليد الباجى وغيرهم. الذين ساروا من بعدهم. بعلم الحديث على الخطط التى خططها محمد بن وضاح وبقيّ بن مخلد.

وفى القرن الخامس الهجرى تم التوسع فى استنباط الأحكام من القرآن والأحاديث وكان فى هذا الطبقة الامام الحافظ أبو عمر وعثمان بن سعيد بن عثمان القرطبى المعروف بالداني(٣٧١-٤٤٤) رحل إلى المشرق وسمع كثيراً من المحدّثين[٦٩]. كان الدانى يقول: مارأيت شيئاً قط إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته

فنسيته[٧٠]. قال ابن بشكوال: كان أبو عمرو أحد أئمة فى علم القراءات ورواياته وتفسيره معانيه وطرقه وإعرابه، وجمع فى ذلك كله تواليف حسنة له معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله وكان حسن الخط والضبط من أهل الحفظ والذكاء والتفنن[٧١].

وكان منهم الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبى الظاهرى المعروف بابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ). وكان من أجداده خلف أول من دخل إلى الأندلس[٧٢]. قال معاصره أبو مروان بن حيان الأندلسى: كان أبو محمد حامل فنون، من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب، مع المشاركة فى كثير من أنواع التعاليم القديمة[٧٣].

قال أبو حامد الغزالى: وجدت فى أسماء الله تعالى كتاباً ألّفه أبو محمد ابن حزم يدل على عظم حفظه وسبلان ذهنه[٧٤].

قال تلميذ ابن حزم قاضى صاعد بن أحمد الأندلسى: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه فى علم اللسان و وفور حظّه من البلاغة والشعر و معرفة بالسنن والآثار والأخبار. أخبرنى ولده الفضل: أنه اجتمع عنده بخطّ أبيه أبى محمد من تواليفه أربع مائة مجلدة تحتوى على نحو من ثمانين ألف ورقة[٧٥]. قال الحافظ أبو عبدالله محمد بن فتوح الحميدى: كان حافظاً للحديث مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة متفنناً فى علوم جمة عاملاً بعلمية، مارأينا مثله فيما اجتمع له من

الذكاء وسرعة الحفظ والتدين وكرم النفس، وكان له فى الأثر باع واسعٌ[٧٦].

قال الحافظ ابن كثير: ابن حزم الظاهري الإمام الحافظ العلاّمة، اشتغل بالعلوم الشرعية النافعة وبرز فيها وفاق أهل زمانه، وصنف الكتب المشهورة وكان أديبا طبيباً، شاعراً فصيحاً[٧٧]. قال عزالدين بن عبدالسلام: مارأيت فى كتب الاسلام مثل المحلّى لابن حزم والمغنى للشيخ موفق[٧٨]. كان لا يقلد أحداً، تعصب عليه فقهاء المالكية بأمراء تلك الديار فمقتوه و آذوه وطردوه وحرقوا كتبه علانية وله فى ذلك: فان يحرقوا القرطاس لايحرقوا الذى ـ تضمنه القرطاس بل هو فى صدرى. وهذا القدر لا يعرف لأحد من علماء الإسلام إلاّ لابن جرير الطبرى[٧٩].

وكان فيهم أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبى (٣٦٨-٤٦٣، ٩٧٨-١٠٧١) سمع كثير من المحدثين والعلماء وقرأ على أبى القاسم عبدالوارث بن سفيان "مؤطا" ابن وهب بروايته عن قاسم بن أصبغ عن ابن وضاح عن سحنون وغيره. وقرأ على أبى عمر الطلمنكى أشياء وقرأ على الحافظ أبى الوليد بن الفرضى مسند مالك[٨٠]. حدّث عنه كثير من المحدثين والعلماء منهم أبو محمد ابن حزم والحافظ أبو على الغسانى الجيانى والحافظ أبو عبدالله الحميدى وغيرهم[٨١]. قال الحميدى: أبو عمر فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع[٨٢].

قال أبو الوليد الباجى: لم يكن بالأندلس مثل أبى عمر ابن عبدالبر فى الحديث. وقال الباجى ايضاً: أبو عمر أحفظ أهل المغرب[٨٣]. قال أبو على الغسانى: سمعت ابن عبدالبر يقول: لم يكن أحد ببلدنا فى الحديث مثل قاسم بن محمد وأحمد بن خالد الجباب، ثم قال أبو على: ولم يكن ابن عبدالبر بدونهما ولا متخلفاً عنهما[٨٤]. قال الذهبى: كان إماما ديناً، ثقةً، متقناً، علاّمة، متبحّراً، صاحب سنة واتباع[٨٥]. كتب كتباً كثيرةً نذكر منها ما تتعلق بعلم الحديث. قال أبو على الغسانى: ألّف أبو عمر فى الموطا كُتباً مفيدة منها: كتاب التمهيد لما فى المؤطا من المعانى والأسانيد. فرتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله وهو سبعون جزءاً[٨٦]. قال ابن حزم: لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه؟[٨٧]. قال ابن عبدالبر فى وصف هذا الكتب:

سمير فؤادى من ثلاثين حجة
وصاقل ذهنى والمفرج عن همّى
بسطتُ لهم فيه كلام نبيّهم
لما فى معانيه معنى الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدى به
إلى البرّ والتقوى ونهى عن الظلم[٨٨]

وله كتاب آخر الاستذكار. قال الحاجى خليفة له كتاب التمهيد ... اختصره وسماه: الاستذكار[٨٩]. ان استذكار كتاب مستقل وليس

اختصار التمهيد. قال الذهبى: ثم صنع كتاب الاستذكار لمذهب علماء الأبصار فيها تضمنه المؤطا من المعانى والآثار[٩٠].

شرح فيه المؤطا على وجهه له كتاب الاستيعاب فى معرفة الأصحاب[٩١]. وله كتاب جامع بيان العلم وفضله[٩٢]. وله كتاب كتاب الدّرر فى أخبار المغازى والسير[٩٣]. قال الذهبى: مات أبو عمر ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ٤٦٣هـ واستكمل ٩٥ سنة وخمسة أيام رحمه الله قلت: كان حافظ المغرب فى زمانه و فيها مات حافظ المشرق أبوبكر الخطيب[٩٤].

ومن عظم مكانه فى هذا الشأن أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى (٤٠٣-٤٧٤/١٠١٢-١١٠٨) سمع فى الأندلس كثيراً من المحدثين والعلماء الكبار ثم رحل سنةً ٤٢٦هـ إلى المشرق فسمع بدمشق وموصل وسمع بمكة من أبى ذر الهروى ثم رحل إلى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام يدّرس الفقه ويقرئ الحديث ولقى بها سادة من العلماء كأبى الطيب الطبرى الفقيه والشيخ أبى إسحاق الشيرازى روى عن الخطيب وروى الخطيب عنه[٩٥]. قال الخطيب أنشدنى أبو الوليد الباجى لنفسه:

إذا كنت أعلم علماً يقيناً بأنّ جميع حياتى كساعة
فلم لا أكون ضنيناً بها وأجعلها فى صلاح وطاعة[٩٦]

وسمع من أبى عبدالله محمد بن على الصورى وكان يحبه حتى قال عنه: الصورى أحفظ من رأيناه[٩٧]. ورجع إلى الأندلس بعد ثلاثة عشر عاما بعلم جم حصله مع الفقر والتعفف[٩٨].

روى عنه الحافظان أبوبكر الخطيب و أبو عمر بن عبدالبر وهما أكبر منه وأبو عبدالله الحميدى والحافظ أبو على الصدفى وغيرهم[٩٩]. وسمع منه أبو على الغسانى و أبوبكر الطرشوشى[١٠٠]. ولى القضاء بمواضع من الأندلس[١٠١] كان العلماء يعظمونه قال عنه القاضى عياض: كان وقوراً بهيّاً مهيباً[١٠٢] قال عنه ابن مأكولا: كان جليلاً رفيع القدر والخطر[١٠٣]. قال أبو على ابن سكرة: ما رأيت مثل أبى الوليد الباجى و مارأيت احداً على هيئته وسمته وتوقير مجلسه[١٠٤].

فهذا القاضى أبوبكر محمد بن مظفر الشاشى يكرم الباجى فى شخص ولده أبى القاسم عند زيارته لبغداد ويقبل عليه إعظاما لوالده: قال أبو على ابن سكرة قلت: للشاشى: أدام الله عِزّكَ هذا ابن شيخ الأندلس فقال: لعله ابن الباجى؟ قلت نعم فأقبل عليه[١٠٥].

له كتب كثيرة فى الحديث والفقه نذكر منها بعض ما تتعلق بعلم الحديث، له كتاب التعديل و التجريح لمن خرج له البخارى فى الجامع الصحيح[١٠٦]. والمنتقى فى شرح المؤطا[١٠٧] وله كتاب: المعانى فى شرح المؤطا فجاء فى عشرين مجلداً عديم النظير[١٠٨].

ومن هولاء المحدّثين الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبدالله الأزدى الحميدى الأندلسى الظاهرى (٤٢٠–٤٨٨) سمع بالأندلس ومصر والشام والعراق ومكة المكرمة وإفريقية[١٠٩] سمع من أبى الوليد الباجى[١١٠]. وابن حزم وعن أبى عبدالله القضاعى وأبى عمر ابن عبدالله وأبى بكر الخطيب[١١١]. وبمكة من

المحدثة كريمة المروزية، وبمصر عبدالعزيز الضراب[١١٢]. قال محمد بن طرخان سمعت الحميدى يقول: كنت أحمل للسماع على الكتف سنة خمس وعشرين وأربع مائة فأول ماسمعته من الفقيه أبى القاسم أصبغ بن راشد و كنت أفهم ما يقرأ عليه[١١٣]. حدث عنه أبو عامر العبدرى وطرخان التركى وشيخه أبوبكر الخطيب وغيرهم[١١٤] وحدث عنه صديقه الأمير أبو نصر ابن مأكولا[١١٥].

قال الأمير ابن مأكولا: لم أر مثل صديقنا الحميدى فى نزاهته وعفته وتشاغله بالعلم، صنف تاريخ الأندلس[١١٦]. قال يحيى ابن إبراهيم السلمانى: قال أبى: لم ترعيناي مثل الحميدى فى فضله ونبله وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم. قال: وكان ورعاً ثقةً إماماً فى الحديث وعلله ورايته متحققا فى علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة فصيح العبارة متبحّراً فى علم الأدب والعربية والترسل[١١٧]. قال الحسين بن محمد ابن خسرو: جاء أبوبكر بن ميمون فدقّ على الحميدى وظن أنه قد أذن له فدخل عليه فوجده مكشوف الفخذ فبكى الحميدى وقال: والله لقد نظرت إلى موضع لم ينظره أحد منذ عقلت[١١٨].

وكان يقول شعراً جيداً قال ابن طرخان أنشدنا أبو عبدالله الحميدى لنفسه:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال[١١٩]

وله أيضـاً:

كلام الله عـز وجل قـولـى ومـاصحت بـه الآثـار دينـى
ومـا اتفق الجميـع عليه بـدأ وعـوداً فهـو عن حـق مبيـن
فدع ما صد عن هذا وخذها تكن منها على عين اليقين[١٢٠]

ومـن أشـهر كتبـه: كتـاب الجمـع بيـن الصحيحيـن وجـذوة المقتبس فى أخبار الأندلس[١٢١] قال ابن طرخـان سـمعت الحميـدى يقول: ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها الاول كتـاب العلل وأحسـن مـاوضع فيهـا كتـاب الدارقطنـى، قـال الثـانى وكتـاب المؤتلف والمختلف وأحسن ماوضع فيه الإكمال للأمير ابن مـاكولا، قـال والثـالث كتـاب وفيـات المشـائخ ـ وليـس فيـه كتـاب، قـال الحميدى: وقد كنت أردت أن أجمع فى ذلك كتابا[١٢٢].

هـؤلاء المحدّثـون الكبـار، طبقـة اشـتهرت بالاتقـان التـام، والضبط الكامل، مع التخصـص والانصـراف إلـى الحديـث وعلومـه. وعلى رأس هـؤلاء. الحـافظ أبـو علـى الحسـين بـن محمـد الغسـانى الجيانى، (٤٢٧–٤٩٨هـ) الحافظ الثبت محدّث الأندلس فـى زمانـه حدّث عن حكم بن محمد الجذامى، وهو أعلى شيخ له، وحاتم ابـن محمد الطرابلسى، وأبى عمر بـن عبدالبر وأبـى عبيدالله محمـد بـن عتاب، والمحدّث أبى عمر بن الحذاء وأبى شاكر عبدالواحد القـبرى وسراج بن عبدالله القاضى، وأبى الوليد سـليمان بـن خلـف البـاجى، وأبى العباس احمد بـن عمـر بـن ذلهـاث، وطائفـة سـواهم[١٢٣] ولـم يرحل من الأندلس[١٢٤].

روى عنه محمد بن محمد بن حكم الباهلى، ومحمد ابن أحمد بن إبراهيم الجياني الملقب بالبغدادى، والقاضى أبو على بن سكرة، وأبو العلاء زهير بن عبدالملك الأيادى وعبدالله بن أحمد بن سماك الغرناطى والحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن أبى ليلى، و يوسف بن بقى النحوى، ومحمد بن عبدالله بن خليل القيسى مسند مراكش، فحدّث عنه بصحيح مسلم فى سنة سبعين وخمس مائة(١٢٥) وسمع عنه القاضى أبو على الصدفى(١٢٦). وسمع عنه القاضى عياض وغيرهم(١٢٧).

قال ابن بشكوال: حسين الغسانى رئيس المحدّثين بقرطبة وكان من جهابذة المحدّثين وكبار العلماء المسندين وعنى بالحديث وكتبه وروايته وضبطه وكان حسن الخط جيد الضبط(١٢٨). قال عنه الذهبى: كان من جهابذة الحفاظ البصراء بصيراً بالعربية واللغة والشعر والأنساب صنف فى ذلك كله ورحل الناس إليه وعولوا فى النقل عليه(١٢٩). قال السهيلى فى الروض: حدّثنى أبوبكر بن طاهر عن أبى على الغسانى أن أبا عمر بن عبدالبر قال له: أمانة الله فى عنقك متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره إلاّ الحقته فى كتابى يعنى"الاستيعاب"(١٣٠).

قال عنه ابن عطية فى فهرس: أحد من انتهت إليه الرئاسة بالأندلس فى علم الحديث واتقانه والمعرفة بعلله ورجاله، مع تصرف فى علم النحو والغريب والأدب والشعر(١٣١). قال الحسن بن مغيث: كان أبو على من أكمل من رأيت علماً بالحديث ومعرفة بطرقه

وحفظاً لرجاله عانى كتب اللغة وأكثر من رواية الأشعار وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه وصحيح من الكتب مالم يصححه[١٣٢]. له مؤلفات كبيرة فى علم الحديث قال الكتانى: كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل، ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وما قصر فيه فى جزئين[١٣٣]. وله كتاب ذيل على الاستيعاب لابن عبدالبر[١٣٤]. وله كتاب تسمية شيوخ أبى داؤد السجستانى فى مصنفه[١٣٥]. وله كتاب فهرسة أبى على حسين بن محمد الغسانى[١٣٦].

وبعدهم جاء محدّث كبير أبوعلى الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدفى السرقسطى الأندلسى المعروف بابن سكرة (ت٥١٤) سمع القاضى أبا الوليد ومحمد بن سعدون وأبابكر الشاشى ونصر المقدمى[١٣٧]. وسمع من أبى على الجيانى[١٣٨]. يقول عنه الذهبى: ورجع بعلم جم وبرع فى الحديث متناً وإسناداً مع حسن الخط والضبط وحسن التأليف، والفقه والأدب مع الدين والخير والتواضع[١٣٩].

يقول عنه صاحب نفع الطيب: كان عالماً بالحديث وطرقه عارفاً بعلله، وأسماء رجاله و نقلته وكان حسن الخط جيد الضبط وكتب بخطه علماً كثيراً وقيده وكان حافظاً لمصنفات الحديث قائماً عليها ذاكراً لمتونها وأسانيدها ورواتها وكتب منها صحيح البخارى فى سفر وصحيح مسلم فى سفر. وكان قائماً على الكتابين مع مصنف أبى عيسى الترمذى[١٤٠]. وقال القاضى عياض: ولقد

حدّثنى الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر أنه قال له خذ الصحيح وأذكر لى أىّ متن شئت منه أذكر لك سنده أو أىّ سند شئت أذكر لك متنه(١٤١).

هو صاحب أصح نسخة صحيح البخارى موجودة فى المغرب التى كتبها الحافظ أبو على الصدفى بنفسه. قال الكتانى فى فهرس الفهارس: وقد عثر المتأخرون بطرابلس المغرب عام ١٢١١ على أصل عظيم من الصحيح بخط الحافظ الصدفى أسهبوا فى وصفه ونعته(١٤٢). وزاد: وفى آخره سماع عياض وغيره من الشيخ بخطه وفى أوله كتابة بخط ابن جماعة والحافظ الدمياطى وابن العطار والسخاوى قائلاً هذا الأصل هو الذى ظفر به شيخنا ابن حجر العسقلانى وبنى عليه شرحه الفتح واعتمد عليه لأنه طيف به فى مشارق الأرض ومغاربها الحرمين ومصر والشام والعراق والمغرب فكان الأولى بالأعتبار كرواية تلميذه ابن سعادة(١٤٣). قال الكتانى: رأى برهان الدين بن جماعة هذه النسخة سنة ٨٠٢ فمال إليها وقال لو كتبت نسخةً واضحةً بخطٍ حسنٍ و قوبلت على هذه لكانت أحسن لأنّ كاتبها رجل جليل القدر:

رأى البخارى بخط الحافظ الصدفى

قاضى القضاة إمام النبل والسلف

جمال واسطة النقد الثمين له

ولا عجيب بميل الدر للصدف(١٤٤).

قال ابن بشكوال: هو أجل من كتب إلىّ بالإجازة[١٤٥]. قد سمع من الصدفى كثير من المحدّثين والعلماء من أشهر تلاميذه أبو محمد عبدالحق بن عطية (ت ٥٣٢هـ)[١٤٦]. والقاضى عياض[١٤٧]. ومن مؤلفاته المشهورة: برنامج فى أسماء شيوخه[١٤٨]. وله كتاب التعليقه الكبرى فى الخلاف[١٤٩]. وفى سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) سقطت سرقسطة، فى يد الأسبان، بلد الحافظ الصدفى ومسقط رأسه فاستنهض همم الناس وقام خطيباً فيهم يدعوهم للجهاد، ويرغبهم فيه فاجتمع جيش إسلامي كبير يتقدمه الحافظ الصدفى والأمير إبراهيم بن يوسف المرابطى، وكانت سنه إذ ذاك فوق الستين، ورغم ذلك لم يتخل عن الجهاد المقدس ولما التقى الجمعان، استشهد أبوعلى الصدفى فى سنة ٥١٤ هو وجماعة من العلماء الصالحين حسبة لله تعالى ورغبة فى الشهادة[١٥٠].

القرن الرابع والخامس الهجرى يعدان بحق عصراً ذهبياً للحديث وعلومه ببلاد الأندلس وفى القرن السادس نرى أكثر العلماء تلاميذ الحافظين الجيانى والصدفى قد تصدروا للحديث وعلومه وهم كانوا قوارد علوم الحديث وغيره ومن أشهرهم كان الحافظ أبوبكر محمد بن حيدرة بن مفوز المعافرى المعروف بابن مفوز (ت٥١٥) حدث عن عمه طاهر الحافظ وأبى على الغسانى وله إجازة من أبى عمر ابن الحذاء والقاضى أبى الوليد الباجى[١٥١]. قال عنه الذهبى: كان حافظاً عارفاً متقناً ضابطاً عارفاً بالأدب وفنونه حدث بقرطبة وخلف شيخه أبا على الحافظ فى الافادة[١٥٢].

ومنهم أبوبكر غالب بن عبدالرحمن الغرناطى الأندلسى (٤٤١-٥١٨) والد العلامة المفسر أبى محمد عبدالحق بن غالب[١٥٣]. سمع عن كثير من المحدّثين وروى عن أبيه والحافظ أبى على الغسانى[١٥٤]. قال ابن بشكوال: كان حافظا للحديث وطرقه وعلله، عارفاً بالرجال ذاكرا لمتونه ومعانيه، قرأت بخط بعض أصحابنا أنه سمعه يذكر أنه كرر على صحيح البخارى سبع مائة مرة[١٥٥]. ومنهم كان الحافظ أبو محمد عبدالله بن أحمد بن سليمان الأندلسى الإشبيلى محدث قرطبة (ت ٥٢٢) قد صحب أباعلى الغسانى وكان أبو على يفضله ويصفه بالذكاء والمعرفة. قال ابن بشكوال: كان حافظاً للحديث و علله عارفاً برجاله و بالجرح والتعديل ضابطاً ثقة كثير الحديث. له كتب منها: الإقليد فى بيان الأسانيد و كتاب معرفة أسانيد المؤطا وغيرها[١٥٦].

وكان فى هذا القرن الحافظ الثقة أبو جعفر أحمد بن عبدالرحمن بن محمد الأندلسى المعروف بالبطروحى (ت ٥٤٢) حمل عن أبى على الغسانى وغيره من المحدّثين روى عنه ابن بشكوال ومحمد بن عبدالعزيز الشقورى وآخرون[١٥٧]. قال عنه ابن بشكوال: كان من أهل الحفظ للحديث والفقه والرجال والتاريخ مقدماً فى ذلك على أهل عصره وقال غيره: له مصنفات مشهورة وكان عارفاً بالرجال وتراجمهم[١٥٨].

ومن تلاميذ الجياني والصدفى القاضى أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله المعروف بابن العربى المعافرى

الأندلسى (٤٦٨-٥٤٣/١٠٧٦-١١٧٨) رحل إلى المشرق سنة ٤٨٥ وسمع من أهل الشام والحجاز وحج هناك ودخل بغداد مرتين وصحب أبابكر الشاشى وأبا حامد الغزالى وذهب إلى الأسكندرية ولقى جماعة من المحدثين. وكتب عنهم واستفاد منهم وأفادهم[١٥٩]. رجع إلى الأندلس بعلمٍ كثيرٍ[١٦٠]. قال عنه تلميذه ابن بشكوال: الحافظ المتبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها[١٦١]. وقال عنه الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى فى شرح بديعة البيان: كان أحد الحافظ المشهورين والأئمة المعتبرين من الثقات الاثبات[١٦٢].

وذكره الاستاذ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير فى صلته: وقال فيه: رحل مع أبيه أبى محمد عند انقراض الدولة العبادية إلى الحج سنة ٤٨٥ و سنه إذ ذاك نحو سبعة عشر عاماً فلقى شيوخ مصر وعدّ لنا أناساً ثم قال: وقيد الحديث وضبط ماروى واتسع فى الرواية[١٦٣]. قال عنه الذهبى: كان القاضى أبوبكر ممن يقال أنه بلغ رتبة الاجتهاد[١٦٤]. أخذ عنه العلماء الأجلاء منهم القاضى عياض وابن بشكوال وابن خير صاحب فهرسة و أبو عبدالله بن سعادة. له فى علم الحديث: عارضة الأحوذى فى شرح جامع الترمذى وكوكب الحديث والمسلسلات[١٦٥] وله: العواصم من القواصم[١٦٦].

ومن المحدّثين الكبار القاضى أبوالفضل عياض بن موسى اليحصبى السبتى (ت٥٤٤) أجازه القاضى الحافظ أبو على الغسانى

وأخذ عن أبى على بن سكرة وغيرهم[١٦٧]. ومن تلاميذه خلف ابن بشكوال[١٦٨]. قال عنه ابن خلكان: كان إمام وقته فى الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم[١٦٩].

قال تلميذه خلف بن بشكوال: هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم، استقضى بسبتية مدة طويلة حمدت سيرته فيها، ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة، فلم يطول بها وقدم علينا قرطبة، فأخذنا عنه[١٧٠]. قال عنه الذهبى: استبحر من العلوم، وجمع وألّف وسارت بتصانيفه الركبان واشتهر إسمه فى الآفاق[١٧١]. ذكر ابن صعد فى ترجمة من النجم الثاقب عنه أنه قال: ماوقفت قط على خبر أو أثر إلاّ وعندى إسناده[١٧٢]. قال عنه الحافظ السخاوى: أعرف الناس فى وقته بعلوم الحديث وبالنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم[١٧٣]. قال عنه أبو الحسن بن عبدالله النباهى المالقى: وجمع من الحديث كثيراً وله عناية كبيرة به واهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل اليقين فى العلم والذكاء واليقظة والفهم[١٧٤].

له كتب فى علم الحديث وفى السيرة النبوية منها: الشفاء فى شرف المصطفى وسمّى أيضاً: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى[١٧٥]. وله كتاب الإكمال فى شرح كتاب مسلم كمل به المعلم فى شرح مسلم للمازرى وله كتاب مشارق الأنوار وهو كتاب مفيد جدا فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهى: المؤطا والبخارى ومسلم[١٧٦].

قال بعض الشيوخ: كانت الشمس تطلع على الناس من المشرق وتغرب فى المغرب وجاءنا نحن أهل المشرق شمس أخرى من المغرب الأقصى وهى: كتاب الشفاء لعياض[١٧٧]. قال ابن فرحون فى كتاب المشارق: هو كتاب لو كتب بالذهب أووُزِن بالجوهر لكان قليلة فى حقه[١٧٨]. وله كتاب آخر فى علوم الحديث: الإسماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع[١٧٩] وله كتاب: شرح حديث أم زرع وله كتاب التنبيهات[١٨٠].

ويأتى بعد القاضى عياض الحافظ أبوبكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلى (٥٠٢-٥٧٥) المعروف بابن خير أخذ عن شيوخ والقاضى أبى بكر ابن العربى وأبى القاسم بن بقى وابن مغيث وغيرهم[١٨١]. قال عنه ابن الأباد: كان مكثر إلى الغاية وسمع من أكثر من مائة نفسٍ ولا نعلم أحداً من طبقته مثله[١٨٢]. له كتاب المعروف المسمى: فهرسة. روى فيه عن شيوخه كل ضروب العلم[١٨٣].

ومعاصر ابن خير كان أبو محمد عبدالحق بن عبدالرحمن الأزدى الإشبيلى (٥١٠-٥٨١) يعرف أيضا بابن الخراط[١٨٤]. كفى له من الفضل بأن الحافظ أبابكر ابن عساكر كتب إليه بالإجازة[١٨٥]. قال عنه أبو عبد الله البلنسيى الأبار: كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله عارفاً بالرجال، موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا[١٨٦]. له من الكتب: الجمع بين الصحيحين والأحكام نسختين: كبرى وصغرى[١٨٧].

كان فى القرن السادس الحافظ الناقد محدث الأندلس أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأندلسى القرطبى (٤٩٢-٥٧٨) تلمذ على كثير من المحدّثين: منهم القاضى أبوبكر ابن العربى وأجازه له أبو على بن سكرة الصدفى[١٨٨]. قال عنه أبو عبدالله الأبار: كان متسع الرواية شديد العناية بها عارفا بوجوهما حجة مقدماً على أهل وقته حافظاً حافلاً أخبارياً تاريخا ذاكراً لأخبار الأندلس سمع العالى والنازل وأسند عن مشايخه أزيد من أربع مائة كتاب ما بين كبير وصغير رحل الناس إليه وأخذوا عنه. وحدثنا عنه جماعة ووصفوه بصلاح الدخلة وسلامة الباطن وصحة التواضع وصدق الصبر للطلبة وطول الاحتمال وألّف خمسين تأليفاً فى أنواع العلم. وولّى بإشبيلية قضاء بعض جهاتها نيابة عن ابن العربى وعقد الشروط ثم إقتصر على اسماع العلم، وعلى هذه الصناعة وهى كانت بضاعته والرواة عنه لا يحصون منهم: أبوبكر بن خير و أبو القاسم القنطرى، وأبوبكر بن سمجون و أبو الحسن بن الضحاك،وكلهم مات قبله[١٨٩].

له كتب: صلة تاريخ ابن الفرضى وغوامض الأسماء المبهمة: وكتاب معرفة العلماء الأفاضل و المسلسلات وحديث من كذب عليّ بطرقه[١٩٠]. وكان فى هذا القرن أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله المعروف بالسهيلى (٥٠٨-٥٨١) له من الكتب: الروض الأنف كالشرح للسيرة النبوية[١٩١].

وكان فى هذا القرن الحافظ أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن خلف الأندلسى (٥١١-٥٩٠) المعروف بابن الفخّار[١٩٢]. قال عنه ابن الأبار: كان صدراً فى الحفاظ مقدماً معروفاً يسرد المتون والأسانيد مع معرفة بالرجال وحفظ للغريب[١٩٣].

إننى اكتفيت بذكر العلماء المعروفين فى مجال علم الحديث فى ذلك الزمن مخافة طول البحث والا فبلاد الأندلس كانت حضانة للعلوم الشرعية وخاصة لعلم الحديث. وكانت جوامعها مثلاً جامع إشبيلية، جامع القرطبة، جامع غرناطة، جامع طليطلة و جامع البيرة جامعات معروفة فى مجال علم الحديث والآداب وغيرها[١٩٤].

سقطت قرطبة فى ٦٣٤. و جرى سقوط البلاد الأخرى مرة بعد مرة حتى استغرق غرناطة فى ٨٩٨هـ وهو آخر بلاد سيطر عليه الصليبيون. فانهارت الديار الأندلسية فى ظلام الكفر والشرك. ويعد عهد المسلمين مزدهراً بالعلم والأدب والفنون حيث قادت الأندلس فى عهدهم أوربا وسائر العالم ولكن ياللأسف أنّى لنا موسى بن نصير وطارق بن زياد للاستيلاء على الأندلس مرة أخرى حتى يرجع إلى المسلمين عظمتهم المضيعة.

هـــوامـش

١- أحمد أمين، ظهر الإسلام، ٣، ١٤٨.

٢- حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ٣، ٤٤٨.

٣- ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، ٢، ١٢.

مقدمه ابن خلدون، ٤٤١.

٤- الذهبى، التذكرة، ١، ١٧٦.

٥- تاريخ علماء الأندلس، ١، ١٢٢.

٦- ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠، ٢٥٩.

٧- ابن القوطية، تاريخ فتح الأندلس، ٢٥.

٨- تاريخ علماء الأندلس، ١، ٢٩٠.

٩- ابن فرحون، الديباج المذهب، ٢٣٨.

أنظر ايضا إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلس، ٢٨ (قرموس بن عباس).

١٠- التذكرة ، ١، ٤٧-٦٤.

١١- المصدر السابق، ١، ٦٤٧.

١٢- ابن وضاح، كتاب البدع والنهى عنها (المقدمة).

١٣- الديباج المذهب، ٢٣٩.

شجرة النور الزكية، ٧٦.

١٤- تاريخ علماء الأندلس، ١، ١٠٧.

١٥- حسين مونس، شيوخ العصر فى الأندلس، ٤٦.

١٦- الذهبى، سير أعلام النبلاء، ١٣، ٢٩٢-٢٩٣.

١٧- التذكرة، ٢، ٦٣٠.

١٨- المصدر السابق.

١٩- المصدر السابق.

٢٠- المصدر السابق.

٢١- المصدر السابق.

٢٢- المصدر السابق.

٢٣- المصدر السابق.

٢٤- الكتانى، الرسالة المستطرفة، ٧٤-٧٥.

٢٥- التذكرة ، ٢، ٦٤٨.

٢٦- المصدر السابق، ٣، ٨١٥.

٢٧- المصدر السابق، ٣، ٨١٥.

٢٨- المصدر السابق، ٣، ٨٠٢.

٢٩- أحمد المقرى، نفح الطيب، ٦، ١٦٠-١٦١.

٣٠- المصدر السابق، ١٦١.

٣١- المصدر السابق، ١١٨.

٣٢- المصدر السابق.

٣٣- المصدر السابق.

٣٤- المصدر السابق، ١٢٠.

انظر التذكرة، ٣، ٨٥٤.

٣٥- نفح الطيب، ٦، ١٢٠.

٣٦- تاريخ علماء الأندلس، ١، ٢٩٧.

نفح الطيب، ٦، ١٢١، التذكرة ٣، ٨٥٤، ظهر الإسلام ، ٣، ٥١.

٣٧- التذكرة ، ٣، ٨٥٦.

٣٨- نفح الطيب، ٦، ١٢١.

٣٩- ظهر الإسلام، ٣، ٥١.

٤٠- التذكرة، ٣، ٨٧٠.

٤١- المصدر السابق، ٣، ٨٨٠.

٤٢- المصدر السابق، ٩١٩، سير أعلام النبلاء، ١٦، ١٨.

٤٣- سير أعلام النبلاء ، ١٦، ١٩، التذكرة، ٣، ٩١٩، تاريخ علماء الأندلس، ١، ١١٣.

٤٤- سير أعلام النبلاء ، ١٦، ١٠٥.

٤٥- المصدر السابق.

٤٦- المصدر السابق، تاريخ علماء الأندلس، ١، ٤٩.

٤٧- التذكرة، ٣، ١٠٠٧.

٤٨- المصدر السابق، ١٠٠٨.

٤٩- المصدر السابق، ١٠٠٧، نفح الطيب، ٧، ٢٤٧.

٥٠- التذكرة، ٣، ١٠٠٨.

٥١- المصدر السابق، ٣، ١٠٢٥.

٥٢- المصدر السابق.

٥٣- المصدر السابق، ١٠٥٨.

٥٤- المصدر السابق.

٥٥- المصدر السابق، ١٠٥٩.

٥٦- المصدر السابق.

٥٧- المصدر السابق، ١٠٩١.

٥٨- المصدر السابق.

٥٩- المصدر السابق.

٦٠- المصدر السابق، ١٠٩٢.

٦١- المصدر السابق.

٦٢- المصدر السابق، ١٠٩٨.

٦٣- المصدر السابق، ١٠٩٨-١٠٩٩.

٦٤- ابن بشكوال الصلة، ١، ٤٤.

٦٥- التذكرة، ٣، ١٠٩٩.

٦٦- سير أعلام النبلاء، ١٧، ٥٦٩-٥٧٠.

٦٧- أبوالحسن، تاريخ قضاة الأندلس، ٩٥-٩٦.

٦٨- حسين مونس، شيوخ العصر، ٨٢.

٦٩- التذكرة، ٣، ١١٢٠.

٧٠- المصدر السابق، ١١٢١.

٧١- المصدر السابق.

٧٢- المصدر السابق، ٣، ١١٤٦.

٧٣- مصطفى احمد زرقا، مقدمة معجم فقه ابن حزم، ١، ١٣.

٧٤- التذكرة، ٣، ١١٤٧.

٧٥- المصدر السابق.

٧٦- الحميدى، جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس، ٢١٩.

ابن حجر ، لسان الميزان، ٤، ٢٣٠.

٧٧- معجم فقه ابن حزم، ١، ١٣.

٧٨- لسان الميزان، ٤، ٢٣٢.

٧٩- المصدر السابق، ٢٣٣.

٨٠- سير أعلام ، ١٨، ١٥٥.

٨١- المصدر السابق.

٨٢- جذوة المقتبس، ٣٦٧، انظر: سير أعلام، ١٨، ١٦٥.

٨٣- الصلة، ٢، ٦٧٧-٦٧٨، انظر: وفيات الأعيان، ٧، ٦٦.

٨٤- التذكرة، ٣، ١١٢٩-١١٣٠، سير أعلام ، ١٨، ١٥٦.

٨٥- سير أعلام ، ١٨، ١٥٧.

٨٦- المصدر السابق، ١٥٧-١٥٨، وفيات الأعيان، ٧، ٦٧، الصلة، ٢، ٦٧٨.

٨٧- وفيات الأعيان، ٧، ٦٨، الصلة، ٢، ٦٧٨

بغية الملتمس، ٤٩٠، سير أعلام النبلاء، ١٨، ١٥٨.

٨٨- محمد محمد أبو زهو ، الحديث والمحدثون، ٢٥١.

٨٩- حاجى خليفه، كشف الظنون، ٢، ١٩٠٧.

٩٠- سير أعلام ، ١٨، ١٥٨.

٩١- مطبوع على هامش: الإصابة من دار إحياء التراث العربى بيروت.

٩٢- مطبوع من بيروت أنظر ايضاً وفيات الأعيان، ٧، ٦٧.

٩٣- مطبوع، انظر أيضاً المصدر السابق.

٩٤- سير أعلام، ١٨، ١٥٩.

٩٥- وفيات الأعيان، ٢، ٤٠٨.

٩٦- المصدر السابق، ٤٠٨-٤٠٩، انظر تاريخ قضاة الأندلس، ٩٥.

٩٧- السيوطى، طبقات الحفاظ، ٤٢٨.

٩٨- التذكرة، ٣، ١١٧٩.

٩٩- المصدر السابق.

١٠٠- أبو الوليد الباجى، التعديل والتجريح، ١، ٢٨، (المقدمة).

١٠١- التذكرة، ٣، ١١٨٠.

١٠٢- القاضى عياض، ترتيب المدارك، ٤، ٨٠٣.

١٠٣- نفح الطيب، ٦، ١٧٤.

١٠٤- المصدر السابق، ١٧٥.

١٠٥- التذكرة، ٣، ١١٨٠، ترتيب المدارك، ٤، ٨٠٤.

١٠٦- طبع من دار اللواء من الرياض فى ١٩٨٦.

١٠٧- سير أعلام ، ١٨، ٥٣٨ (مع الحواشى).

١٠٨- المصدر السابق.

١٠٩- التذكرة، ٣، ١١٢٦.

١١٠- المصدر السابق، ١١٧٩.

١١١- المصدر السابق، ٤، ١٢١٨.

١١٢- سير أعلام ، ١٩، ١٢١٢.

١١٣- التذكرة، ٤، ١٢١٨، نفح الطيب، ٦، ٣٠٠.

١١٤- سير أعلام ، ١٩، ١٢٢.

١١٥- وفيات الأعيان، ٤، ٢٨٢.

١١٦- التذكرة، ٤، ١٢١٩.

١١٧- المصدر السابق، سير أعلام ، ١٩، ١٢٣.

١١٨- التذكرة، ٤، ١٢١٩، سير أعلام ، ١٩، ١٢٢.

١١٩- سير أعلام، ١٩، ١٢٧، التذكرة ، ٤، ١٢٢٢.
وفيات الأعيان، ٤، ٢٨٣.

١٢٠- التذكرة، ٤، ١٢٢٢، سير أعلام ، ١٩، ١٢٧.

١٢١- نفح الطيب، ٦، ٣٠١.

١٢٢- سير أعلام ، ١٩، ١٢٥.

١٢٣- المصدر السابق، ١٩، ١٤٨-١٤٩.

١٢٤- المصدر السابق، ١٩، ١٤٩.

١٢٥- المصدر السابق، ١٩، ١٥٠.

١٢٦- محمد بن عبدالله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار، المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى، ٧٩-٨٠.

١٢٧- القاضى عياض، الإلماع، (مقدمة).

١٢٨- الصلة، ١، ١٤١-١٤٣.

١٢٩- التذكرة، ٤، ١٢٣٣-١٢٣٤.

١٣٠- المصدر السابق، ١٢٣٤.

١٣١- ابن عطية، فهرسة، ٧٨.

١٣٢- الصلة، ١، ١٤٣.

١٣٣- الكتانى، الرسالة المستطرفة، ١١٨، انظر: فهرس الفهارس، ٢، ٢٥٤، سير أعلام ، ١٩، ١٥٠، ابن خير، فهرسة، ٢٢٠.

١٣٤- ابن حجر، لسان الميزان، ٣، ٤٤٥.

١٣٥- ابن خير فهرسة، ٢٢١.

١٣٦- المصدر السابق، ٤٢٥.

١٣٧- التذكرة، ٤، ١٢٥٣.

١٣٨- ابن الأبار، المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى، ٧٩-٨٠.

١٣٩- سير أعلام ، ١٩، ٣٧٧.

١٤٠- نفح الطيب، ٦، ٢٣٧.

١٤١- المصدر السابق، ٦، ٢٣٩، سير أعلام ، ١٩، ٣٧٨.

١٤٢- فهرس الفهارس، ٢، ١١١.

١٤٣- المصدر السابق.

١٤٤- المصدر السابق، ١١٢.

١٤٥- الصلة، ١، ١٤٥، سير أعلام، ١٩، ٣٧٧.

١٤٦- فهرس ابن عطية، ١٠٠.

١٤٧- سير أعلام، ١٩، ٣٧٧.

١٤٨- الباجى، التعديل والتجريح، ١، ٨٣.

١٤٩- المعجم فى أصحاب الصدفى، (مقدمة)

التعديل والتجريح، ١،٨٣.

١٥٠- شيوخ العصر، ٩٣.

١٥١- التذكرة، ٤، ١٢٥٥.

١٥٢- المصدر السابق.

١٥٣- المصدر السابق، ١٢٦٩.

١٥٤- المصدر السابق.

١٥٥- الصلة، ٢، ٤٥٨، انظر أيضا: سير أعلام ، ١٩، ٥٨٧.

١٥٦- التذكرة، ٤، ١٢٧٢.

١٥٧- المصدر السابق، ١٢٩٣.

١٥٨- المصدر السابق.

١٥٩- المصدر السابق، ١٢٩٩، تاريخ قضاة الأندلس، ١٠٥.

وفيات الأعيان، ٤، ٢٩٦.

١٦٠- وفيات الأعيان، ٦، ٢٩٦.

١٦١- فهرس الفهارس، ٢، ٢٢٩، الصلة، ٢، ٤٩٠، شيوخ العصر، ٨٧.

١٦٢- فهرس الفهارس، ٢، ٢٢٩.

١٦٣- تاريخ قضاة الأندلس، ١٠٦.

١٦٤- سير أعلام ، ٢٠، ٢٠١.

١٦٥- المصدر السابق، ١١٩.

١٦٦- مطبوع من بيروت.

١٦٧- التذكرة، ٤، ١٣٠٤، ١٣٠٥.

١٦٨- سير أعلام ، ٢٠، ٢١٤.

١٦٩- وفيات الأعيان، ٣، ٤٨٣.

١٧٠- سير أعلام ، ٢٠، ٢١٤، الصلة، ٢، ٤٥٣.

١٧١- سير أعلام، ٢٠، ٢١٤.

١٧٢- فهرس الفهارس، ٢، ١٨٤.

١٧٣- المصدر السابق.

١٧٤- تاريخ قضاة الأندلس ، ١٠١.

١٧٥- التذكرة، ٤، ١٣٠٥.

١٧٦- هذا الكتاب مطبوعة من المملكه المغربية فى ١٩٨٣ انظر ايضا وفيات الأعيان ، ٣، ٤٨٣.

١٧٧- فهرس الفهارس، ٢، ١٨٦.

١٧٨- المصدر السابق.

١٧٩- المصدر السابق.

١٨٠- سير أعلام ، ٢٠، ٢١٥.

١٨١- سير أعلام ، ٢١، ٨٠٦.

١٨٢- المصدر السابق، الصلة، ١، ٥٢٤.

١٨٣- مطبوع من مكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٣.

١٨٤- التذكرة ، ٤، ١٣٥٠.

١٨٥- المصدر السابق.

١٨٦- سير أعلام ، ٢١، ١٩٩.

١٨٧- المصدر السابق.

١٨٨- المصدر السابق، ١٣٩.

١٨٩- المصدر السابق، ١٤٠.

١٩٠- التذكرة، ٤، ١٣٤٠.

١٩١- المصدر السابق، ٤، ١٣٤٩.

١٩٢- المصدر السابق، ٤، ١٣٥٥.

١٩٣- المصدر السابق، ١٣٥٥-١٣٥٦.

١٩٤- آئى ايج برنى مسلم سبين، ٣٠٣ (الأندلس الإسلامية) أنظر رياض التاريخ، ٣٧١.

المـــراجع

١- آئي ايچ برنى، مسلم سيين، كفايت اكيديمى كراتشى، ١٩٩٠م، (اللغة الأردية).

٢- ابن الأبار، محمد بن عبدالله بن أبى بكر القضاعى، المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى، دار الكتاب العربى القاهرة، ١٣٨٧هـ.

٣- ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك، الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلماءهم ومحدثيهم، نشر السيد عزة عطار القاهرة، ١٩٥٥م.

٤- ابن حجر العسقلانى، أحمد، لسان الميزان، القاهرة، ١٣٧٢هـ.

٥- ابن خلدون، المقدمة ، المكتبة التجارية القاهرة.

٦- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان، مطبع أمير قم ايران.

٧- ابن خير، أبوبكر محمد بن خير الإشبيلى، فهرسة مكتبة المثنى بغداد، ١٩٦٣م.

٨- ابن البر، أبو عمر يوسف الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (على هامش الإصابة) دار التراث العربى ، بيروت.

٩- ابن فرحون، إبراهيم، الديباج المذهب، القاهرة، ١٣٥١هـ.

١٠- ابن الفرضى، أبوالوليد عبدالله بن محمد بن يونس الأزدى، تاريخ علماء الأندلس، مدريد، ١٩٨٢م.

١١- ابن قوطيه، محمد بن عمر، تاريخ فتح الأندلس، المطبع المحمودية، القاهرة.

١٢- ابن كثير الحافظ، إسماعيل، البداية والنهاية، دار الفكر ، بيروت.

١٣- ابن وضاح محمد، البدع والنهى عنها، مكتبة التوحيد والسنة، بشاور.

١٤- أبو الحسن بن عبدالله النباهى المالقى، تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجارى، بيروت.

١٥- أبو على الحسين بن محمد الغسانى، التنبيه والأوهام، دار اللواء الرياض، ١٩٨٧م.

١٦- أبو محمد عبدالحق بن عطية، فهرس ابن عطية، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٨٣م.

١٧- الدكتور إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلس، دار الثقافة بيروت، ١٩٧٩م.

١٨- أحمد أمين مصرى، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٧٩م.

١٩- أحمد المقرى، نفح الطيب، دار المامون القاهرة.

٢٠- الباجى، أبوالوليد سليمان بن خلف، التعديل والتجريح ، دار اللواء الرياض، ١٩٨٠م.

٢١- حاجى خليفة ، مصطفى، كشف الظنون، دار الفكر بيروت، ١٩٩٠م.

٢٢- حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.

٢٣- حسين مونس، شيوخ العصر فى الأندلس، المكتبة الثقافية ، الرباط، ١٩٦٥م.

٢٤- الحميدى، أبو عبدالله، جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس، القاهرة، ١٣٧٢هـ.

٢٥- الذهبى، محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحافظ ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

٢٦- الذهبى محمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٦م.

٢٧- سيوطى، جلال الدين عبدالرحمن، طبقات الحفاظ، مكتبة وهبة القاهرة.

٢٨- عبدالغنى، رياض التاريخ، تاج بك دبو أردو بازار لاهور.

٢٩- عياض القاضى، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، دار التراث القاهرة، ١٩٧٠م.

٣٠- عياض القاضى، ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار المكتبة الحيات ، بيروت.

٣١- الكتانى، محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة، دار الفكر دمشق، ١٩٧٩م.

٣٢- الكتانى، عبدالحى، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المطبعة الجديدة القاهرة.

٣٣- محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، دار الكتاب العربى ، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٤- مخلوف محمد، شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية، المكتبة المغربية، ١٩٥١م.

٣٥- مصطفى أحمد زرقا، معجم فقه ابن حزم، مطبعة جامع دمشق.